تحقيق يكشف عن أوضاع مأساوية لمهاجرين أثيوبيين بمملكة آل سعود

التغيير

كشف تحقيق لصحيفة "صاندي تلغراف" عن أوضاع مأساوية، ولا إنسانية، تمارس بحق المهاجرين الأفارقة في معسكرات الاعتقال بمملكة آل سعود، وقالت إنهم تركوا ليموتوا.

وقالت الصحيفة في تقرير إن مملكة آل سعود، الدولة الثرية تركت مئات من المهاجرين في ظروف بائسة تذكر بمعسكرات العبيد في ليبيا، وذلك كجزء من محاولات وقف انتشار كورونا.

وكشف تحقيق الصحيفة عن صور مفصلة وفظيعة، التقطت على الهواتف المحمولة وأرسلها المعتقلون في المراكز إلى الصحيفة، وأظهرت عشرات من الرجال الهزال، الذي أجهدهم الجوع، وهم مستقلون نصف عراة في غرفة صغيرة نوافذهم محاطة بالأسلاك.

وكشفت صورة ما بدا وكأنها جثة ملقاة على بطانية بلون أرجواني في وسط الغرفة. وقالوا إنها جثة

مهاجر مات للتو بسبب ضربة شمس، فيما لا يحصل بقية المعتقلين على الماء والطعام الكافي للنجاة والبقاء على الحياة.

وفي صورة ثانية كانت "فظيعة ومؤلمة"، بدرجة قررت الصحيفة عدم نشرها، وتظهر شابا أفريقيا معلقا على جزء من نافذة غرفة جدارها مبلط.

وقتل الشاب نفسه بعدما يئس من الحياة، حسبما قال أصدقاؤه، وعدد منهم تم الحجر عليهم في مركز الإعتقال منذ نيسان/إبريل.

وقال المهاجرون الذين ظهرت علامات الضرب على أجسادهم، إن الحرس قام بضربهم وشتمهم. وقال أبيبي الإثيوبي، الذي احتجز في واحد من مراكز الإعتقال مدة أربعة أشهر، "إنها جهنم هنا، ونعامل كالحيوانات ونضرب يوميا".

وأضاف "عندما أتوصل إلى نتيجة أنه لا مخرج من هنا، فسأنتحر وهو ما فعله غيري". وكان أبيبي يتحدث عبر وسيط تحدث إليه من خلال هاتف محمول هرّب إلى داخل مركز الإعتقال.

وقال "كانت جريمتي الوحيدة هي مغادرة بلدي للبحث عن حياة أفضل، ولكنهم يضربونا بالسياط والعصي الكهربائية كما لو أننا قتلة". وأثارت الشهادات والصور غضبا وسط ناشطي حقوق الإنسان، وتركت صدى من التعاطف في ظل احتجاجات العالم ودعم حركة "حياة السود مهمة أيضا".

وقال أدم كوغل، من منظمة هيومان رايتس ووتش والمراقب للشأن السعودي، "تظهر الصور الخارجة من مراكز الاعتقال في جنوب مملكة آل سعود أن سلطات آل سعود هناك تعامل وتضع المهاجرين من القرن الأفريقي، في ظروف قذرة ومراكز مزدحمة ولا إنسانية، بدون احترام لكرامتهم أو اهتمام بسلامتهم".

وشاهد كوغل الصور حيث علق قائلا "مراكز الاحتجاز القذرة في جنوب مملكة آل سعود لا تتوفر فيها المعايير الدولة. ولا مبرر لدولة ثرية مثل مملكة آل سعود لكي تحتجز المهاجرين في هذه الظروف الفظيعة".

وتضيف الصحيفة أن مملكة آل سعود استغلت العمالة الرخيصة من آسيا وأفريقيا. وفي عام 2019 بلغ عدد العمال الأجانب 6.6 مليون نسمة وأي ما حجمه 20% من مجمل السكان، حيث كان يعمل العدد الأكبر منهم في

وظائف متدنية الأجرة وشاقة.

ويعمل هؤلاء عادة في قطاع البناء والأعمال اليدوية والخدمة المنزلية وهي الوظائف التي يتجنب السعوديون القيام بها. ومعظم هؤلاء من جنوب آسيا، بعدد كبير جاءوا من القرن الأفريقي، الواقع على الجانب الآخر من البحر الأحمر.

وتقول إن مراكز الاعتقال التي حددها التحقيق تحتوي على رجال إثيوبيين، مع وجود مراكز أخرى مزدحمة بالنساء الإثيوبيات.

ومنذ العقد الثاني، قام آلاف من الرجال والنساء الإثيوبيات بالسفر إلى مملكة آل سعود، عبر شركات تشغيل مركزها مملكة آل سعود أو المهربين هربا من الفقر في بلادهم. وتم احتجازهم بسبب انتشار فيروس كورونا في مملكة آل سعود، وفي جزء آخر بسبب سياسة السعودة التي يتم تنفيذها منذ 3 أعوام.

وجمعت "صاندي تلغراف" شهادات المهاجرين من خلال قنوات مشفرة، وصفوا فيها أوضاعهم التي وجدوا أنفسهم في داخلها وبشكل مريع بالقول: "بات الكثير من المحتجزين يفكرون بالإنتحار، أو يعانون من أمراض نتيجة الحياة هذه منذ خمسة أشهر" وكتب أحدهم مضيفا، "يسخر منا الحرس ويقولون: حكومتكم لا تهتم بكم، وماذا علينا فعله معكم؟".

وقال آخر: "استطاع ولد في السادسة عشرة من عمره شنق نفسه الشهر الماضي، وقام الحرس برمي الجثة وكأنه نفاية". وعندما انتشر وباء فيروس كورونا، خافت الحكومة من انتشاره عبر المهاجرين الذين يعيشون في معسكرات مزدحمة.

ورحّل آل سعود حوالي 3 آلاف مهاجر إثيوبي في أول عشرة أيام من شهر نيسان/إبريل حسب مذكرة مسربة من الأمم المتحدة مع 200 ألف، خطط لترحيلهم. وتم وقف الترحيل بعد ضغوط دولية على الرياض.

ولكن تحقيق "صاندي تلغراف" وجد أن الكثير من المهاجرين الذي أخبروا بترحيلهم تركوا في ظروف قذرة وسجون انتشر فيها المرض.

وقال معتقل "تركونا لكي نموت هنا"، حيث ترك مع آخرين في غرفة حجمها حجم فصل دراسي ولم يخرج منها منذ آذار/مارس. وقال "كوفيد19؟ من يدري، فهنا الكثير من الأمراض والجميع مرضى وكل واحد يعاني من

شيء".

وكشفت الصور المهربة أن بعض الأشخاص يعانون من التهابات بالجلد وزعموا أنهم لم يتلقوا علاجا. وقال شاب إثيوبي آخر "نتناول كل يوم قطعة صغيرة من الخبز والأرز في المساء، ولا تتوفر المياه، والحمامات مزدحمة دائما وتفيض منها المياه العادمة، وتتسرب على كل ما نأكله، وتعودنا على الرائحة. ولكن هناك مئات في الغرفة ويقتلنا الحر".

وكشفت لقطات فيديو تم تهريبها عن الغرف القذرة التي تلوثت بالمياه العادمة المتسربة من الحمام. وسمع شاب إثيوبي وهو يقول "الحمامات مسدودة ونحاول فتحها ولا نقدر ولهذا نعيش في القذارة وننام أيضا وللسعودين وحتى لآبي، نحن مثل النمل وعندما نموت فكأن نملة مات ولا أحد يهتم". وكان يشير لرئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد.

وقالت الصحيفة إن "المجتمع السعودي، يتميز بالطبقية والتمييز العرقي. ولا يحصل الأفارقة على الكثير من الحقوق القانونية، ويشكو الكثيرون من الإستغلال والإنتهاكات العرقية والجنسية على يد أرباب العمل. وتم تشريع قوانين عام 2013 تحد من العمالة الأجنبية وزادت عمليات ملاحقة العمالة الأجنبية، منذ تولي محمد بن سلمان، ولاية العهد عام 2017".

واستطاعت الصحيفة تحديد مكان مراكز الإعتقال، أحدهما هو الشميسي على الطريق بين جدة ومكة والثاني في جازان، قرب الحدود مع اليمن، وهناك مراكز احتجاز أخرى للمهاجرين الإثيوبيين.

ويقول المهاجرون إن هناك المئات في كل غرفة، فيما تكشف صور الأقمار الصناعية أن المجمعات تحتوي على أكثر من بناية مما يعني أن هناك أعداد أكبر مما يمكن التحكم بها. وقال عدد من الأفارقة إنه تم اعتقالهم من بيوتهم في مدن سعودية، فيما تم احتجاز اللاجئين الذين جاءوا عبر الحدود من اليمن الذي تطحنه الحرب.

وبحسب الشهادات التي جمعتها منظمة غير حكومية كشفت أن مملكة آل سعود قتلوا بعض الإثيوبيين وأجبروا آخرين تحت تهديد السلاح لعبور الحدود. ثم قام حرس الحدود السعوديين بإطلاق النار وقتلوا عددا منهم.

وقال كوغل "تقوم مملكة آل سعود، الدولة الغنية بوضع المهاجرين غير الشرعيين وعدد منهم من القرن الأفريقي، في ظروف غير صحية ومراكز اعتقال مزدحمة ومروعة حيث يخرجون منها بصدمات نفسية وكدمات".

وتابع، من هنا "يبدو السؤال مشروعا فيما إن كانت مملكة آل سعود، تسمح عن قصد بمراكز الإعتقال هذه من أجل معاقبة المهاجرين".